وصف الحال الرضا فاني احدثتما من ذكره في [illegible]ه روح الروح
فقلت ايها الهاتف اسمع الجواب وافهم الصواب ان الرضا من جملة ثمرات
المعرفة فاذا عرفته رضيت بقضائه وقد يجري في ضمن القضا مرارات
تجد بعض طعمها الراضي واما العارف فتقل عنده المرارة لقوة
حلاوة المعرفة فاذا ترقى بالمعرفة الى المحبة صارت مرارة الاقدار كما قال
القايل • عذابه فيك عذب • وبعده فيك قرب • وانت عندي كروحي •
• بل انت منها احب • حسبي من الحب اني • لما تحب احب •
وقال بعض المحبين • ويقبح من سواك الفعل عندي • فتفعله فيحسن منك ذاكا •
فصاح بي الهاتف حدثني لماذا ارضى قد رايت ارضى في اقداره بالمرض
والفقر افارضى بالكسل عن خدمته والبعد عن اهل محبته فبين
لي ما الذي يدخل تحت الرضا مما لا يدخل فقلت له نعم ما سالت فاسمع
الفرق سماع من القى السمع وهو شهيد ارض بما منه فاما الكسل
والتخلف فذاك منسوب اليك فلا ترضى به من فعلك وكن مستوفيا
حقه عليك مناقشا نفسك فيما يقربك منه غير راض منها بالتواني في
المجاهدة فاما ما يصدر من اقضيته المجردة التي لا كسب لك فيها فكن
راضيا بها كما قالت رابعة رحمة الله عليها وقد ذكر عندها رجل من العباد
يلتقط من مزبلة فياكل فقيل هلا سال الله تعالى ان يجعل رزقه من

غير هذا

غير هذا فقالت ان الراضي لا يتخير ومن ذاق طعم المعرفة وجد فيه طعم
المحبة فوقع الرضى عنده ضرورة سعي الاجتهاد في طلب المعرفة بالادلة
ثم العمل بمقتضى المعرفة بالجد في الخدمة لعل ذلك يورث المحبة فقد قال سبحانه
وتعالى لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به فذلك الغنى الاكبر ووا فقراه • فصل
رايت جمهور العلما يشغلهم طلبهم للعلم من زمن الصبي عن المعاش
فيحتاجون الى ما لا بد منه ولا يصلهم من بيت المال شي ولا من صلة
الاخوان ما يكفي فيحتاجون الى التعرض بالاذلال فلم ار في ذلك من الحكمة
الا سببين احدهما قمع اعجابهم بهذا الاذلال والثاني نفع اولئك بثوابهم
ثم امعنت الفكر فلاحت نكتة لطيفة وهي ان النفس الابية اذا رات حال
الدنيا كذلك لم تساكنها القلب ونبت عنها بالعزم ورات اقرب اشيا
شبهها بها مزبلة عليها الكلاب او غايطا يوتى لضرورة فاذا نزل الموت
بالرحل عن مثل هذه الدار لم يكن القلب بها متعلق متمكن فيهون
حينئذ • فصل • ما زال جماعة من المتزهدين يزرون على كثير من
العلما اذا انبسطوا في مباحات والذي حملهم على هذا الجهل فلو كان
عندهم فضل علم ما عابوهم وهذا الا بالطباع لا تتساوى فرب شخص

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)